جسر

سورية أسبوعية مستقلة | تصدر عن مؤسسة النهرين للثقافة والاعلام | الثلاثاء ١٣ آب ٢٠١٣ / العدد الثاني والثلاثون/ السنة الأولى

ملف العدد ٥ — من يريد الدولة العلوية؟

قضيّة ١١ — جامعة دمشق.. ثورة الأقلام الصامتة

الصورة.. تَنقل وتَقتل..!

بهزاد حاج حمو

"لا أريد مَن يخرج في المظاهرات، بل أريدُ مَن يصوّر ويرسلُ الصور للإعلام الاجتماعي". هكذا عبَّر رئيس النظام السوري في إحدى تصريحاته، عن مدى تخوّفه من الصخب الذي تحدثُهُ كاميرات النشطاء البسيطة، الذين دأبوا على نقل صرخات السوريين، ومحافل ذبحهم الجماعية إلى العالم، متحدِّين في ذلك التعتيم الإعلامي الذي رافق آلة البعث القمعية منذ الأيام الأولى لتبوّئه السُلطة في البلاد.

من هنا، وانطلاقاً من إدراك السوريين عموماً لحجم التأثير الذي تخلفه الصورة المنقولة لأوجاعهم-بصرف النظر عن الأثر المباشر الذي تأمّلوه من تجاوب العالم مع عويل دمائهم المسفوكة- قرَّبوا الصورة الحقيقية إلى ذهن الشعب السوري أولاً والعربي والعالمي ثانياً، عن مدى إجرام العصابة المتسلطة على رقابهم لعقود، وكدأب الثورات -إن طال أمدها- قد تتصدَّع في إحدى جوانبها وتتحلل في جوانب أخرى، فتصير فريسة للمتربِّصين بزلاّتها، والمتصيِّدين في مياهها، ليمرّروا عبر أثير الوجع والفوضى رسائلهم البغيضة، بعد أن خلقت الصور السابقة المتكررة نظرة نمطية سوداء ومحددة، عن الظلام الذي بات يسود البلاد.

صارت وسائل الإعلام تنقل بين الفينة والأخرى مقطعاً مصوَّراً أو صورة فوتوغرافية مفجعة لتُنسَب زوراً وبهتاناً للحدث السوري الدامي باعتباره صارَ مستوعباً لكلِّ شرور الدنيا، فكانت آخر الفيديوهات التي تناقلها "الفيسبوكيون" مقطعاً لإحراق ثلاثة أشخاص أحياء قالوا ((إنها عملية "لجبهة النصرة" تحرق فيها أكراداً في ريف حلب بعد المعارك الطاحنة بينها و"وحدات الحماية الشعبية" الكردية)). ليتضح مؤخَّراً أن المقطع قديم ويعود إلى ما بعد سنوات الحرب العراقية حيث يقوم متطرفون إسلاميون بإحراق ثلاثة أشخاص متَّهمين بالشذوذ الجنسي.!!

لسنا هنا بكل تأكيد، في وارد الدفاع عن أي طرف أو اتهامه، ولسنا في وارد التقييم الفكري والعملي لمدى قدرة الحركات الراديكالية على اقتراف هذا الفعل أو سواه أيضاً، لكن ما تفرضهُ علينا حُرمة الدم أن نسموا به عن المتاجرة واستخدامه لتأجيج الصراعات وتغذية الأحقاد في بيئة مهيَّأة أصلاً للقتل، فبعد أن أُلصِقَتْ أغلب فدائح البشرية بالشعب السوري، بات الرأي العام العالمي لا يتصوَّر سوريَيْن يسيران معاً إلا وفي يد الأول مسدَّساً يتحيَّن الفرصة ليصوِّبها إلى رأس الآخر، الذي يخفي بدوره سكيناً خلف ظهره ليذبحه بها..

عزيزي "الثائر"، تريَّث فيما تقول... فالصورة تنقل، لكنها تقتل أيضاً.

العيد في عيون السّوريين

الهيئة العامة للدفاع المدني في محافظة درعا ٧

رهاب الحروب عند الأطفال السوريين ٤

المهنية الإعلامية بين السبق.. والمصلحة العامة ٦

jesr.press@gmail.com | www.twitter.com/jesr_press | www.facebook.com/jesrpress

مصر ترحّل السوريين يومياً، ومناشدات للسماح بدخول النساء والأطفال بلا تأشيرات

أعربت المنظمة العربية لحقوق الإنسان عن عميق قلقها إزاء ترحيل عشرين من المواطنين السوريين من مصر خلال يومين متتاليين، بواقع عشرة أشخاص لكل يوم، واعتبرت في بيانٍ أنه من شأن هذا الإجراء، الذي يمكن أن يكون اعتيادياً خلال الأيام المقبلة، أن يضر على نحو كبير بأوضاع السوريين في مصر.

وأشارت إلى أنه في حال الإصرار على ترحيل هؤلاء السوريين إلى خارج مصر من دون ترتيب استقبال بلد ثالث لهم، فستكون عليهم العودة إلى سوريا، ما يهدد سلامة وحرية الكثير منهم، سواء على نحو مباشر من خلال الملاحقة والاضطهاد من قبل النظام، أو على نحو غير مباشر من خلال الهجمات العشوائية للقوات النظامية على المدن والمناطق المأهولة، أو نتيجة انتهاكات بعض الجماعات المسلحة، ولفتت المنظمة في وقت سابق إلى مخاطر استقطاب بعض السوريين لصالح أطراف سياسية في مصر، ودعت السلطات المصرية إلى التوقف عن أية إجراءات ترحيل دون تفاهم مسبق مع مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين، وناشدت المنظمة كافة ر وسائل الإعلام للعمل على درء العديد من المخاط التي يمكن أن يتعرض لها السوريون في مصر في سياق الاحتقان السياسي السائد، وكانت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين قد عبّرت عن قلقها إزاء قيام الجيش

المصري وقوات الأمن بالاعتقال والاحتجاز التعسفي لأعداد متزايدة من السوريين،من بينهم عدد من القصر والأشخاص المسجلين في المفوضية، وذلك وسط تنامي مشاعر العداء للسوريين. وطلبت المفوضية تسهيل مقابلة ٨٥ سورياً محتجزاً، والحصول على ضمانات بعدم ترحيلهم إلى سوريا، مع التأكيد على ضرورة أن تتاح لهم إجراءات قانونية عادلة في مصر، كما ناشدت المفوضية الحكومة المصرية للنظر في إمكانية السماح بدخول النساء والأطفال والشيوخ إلى البلاد، من دون شرط الحصول على تأشيرات.

وتشير تقديرات الحكومة المصرية إلى وجود نحو ٣٠٠ ألف سوري في مصر في الوقت الراهن، بينهم ٨٠ ألفاً مسجلون لدى المفوضية حتى٢٥ تموز (يوليو) الماضي، بينما حصل نحو ٢٩ ألفاً على مواعيد مؤكدة للتسجيل خلال الأسابيع القادمة

في ذكرى الأربعينية.. والدة أحد ضحايا عامودا: ابني فداء كرامة عامودا وشبابها

أحيا أهالي عامودا يوم الثلاثاء ٦-٨-٢٠١٣ ذكرى أربعينية ضحايا عامودا والتي فقد فيها ستة أشخاص حياتهم برصاص حزب الاتحاد الديمقراطي "PYD".

وجاءت الدعوة من المجلس المحلي للمجلس الوطني الكردي وتنسيقية عامودا بإشعال الشموع في الطرقات والمنازل حداداً على أرواحهم، وحضر عدد كبير من الأهالي إلى مقبرة عامودا، هناك ألقت أم الشهيد سعد سيدا كلمة قالت فيها: " ابني سعد هو فداء لكرامة عامودا وفداء شبابها وهو الآن قد انضم لقافلة شهداء الثورة السورية".

وكان لافتاً سيارات الأسايش (الشرطة الكردية) التي كانت تجوب المنطقة بشكل كبير، هذا وقد سبق يوم الأربعينية انفجار قنبلة صوتية بالقرب من مقر الأسايش (مخفر عامودا) فيما وقع انفجار بالقرب من مقر التجنيد ظهر أمس، تلاه إطلاق نار دون أن نتمكن من الوصول الى المنطقة بسبب الطوق الأمني المفروض عليها.

وأكد موقع خبر ٢٤ القريب من الـ "PYD" مقتل عنصر وإصابة ثلاثة آخرين، كما تلاه بعدة ساعات انفجار قنبلة صوتية بالقرب من مكان الانفجار الأول دون وقوع أي إصابات أو ضحايا.

"سي أي إي": سورية تشكل التهديد الأكبر للأمن القومي الأمريكي

قال نائب مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (سي أي إي) إن الوضع في سورية بات يشكل التهديد الأكبر للأمن القومي الأمريكي، ونقلت صحيفة "وول ستريت جورنال" عن "موريل" قوله في مقابلة لمناسبة استعداده للتقاعد من منصبه: إن الخطر يكمن في أن تنهار الحكومة السورية التي تملك أسلحة كيميائية وغيرها من الأسلحة المتطورة، وأن تصبح البلاد معقلاً جديداً لـ"القاعدة" يحلّ مكان باكستان.

وبحسب "موريل" ، حلّت سورية في المرتبة الأولى لناحية التهديد للأمن القومي الأمريكي، تليها إيران ثمّ تهديد "القاعدة" العالمي وكوريا الشمالية والحرب الالكترونية، وقال: إن سورية "هي على الأرجح الموضوع الأهم في العالم الآن"، معتبراً أن البلاد تسير باتجاه انهيار الحكومة المركزية، وأضاف: إن أعداد المقاتلين الأجانب الذي يتوجهون إلى سورية شهرياً لحمل السلاح إلى جانب الجماعات التابعة لتنظيم "القاعدة" أكبر من العدد الذي كان يذهب إلى العراق للقتال مع "القاعدة" في ذروة الحرب هناك.

وحذّر من أن أسلحة الحكومة السورية "ستكون سائبة ومعروضة للبيع" كما حصل في ليبيا، لافتاً إلى مخاطر امتداد العنف إلى لبنان والعراق والأردن، وفي شأن "القاعدة"، أكد "موريل" أن الولايات المتحدة خفّضت "في شكل كبير تهديد القاعدة، لكن الأخيرة "حققت أيضاً انتصاراتها".

ورأى أن "انتشار القاعدة انتصار بحد ذاته"، مشيراً إلى انقسام التنظيم الذي يقوده أيمن الظواهري إلى مجموعات أكثر استقلالية.

ويغادر "موريل" منصبه في الـ"سي أي إي" التي عمل فيها على مرّ ثلاثة عقود لتحلّ مكانه نائبة مساعد الرئيس الأمريكي "أفريل هاينس".

مساعدات إغاثية من أكراد تركيا تدخل من معبر الدرباسية!

عبرت قافلة من المساعدات الإغاثية مساء الأربعاء الماضي ٧ آب/ أغسطس المعبر الحدودي الذي يربط مدينة الدرباسية السورية مع مدينة قزلتبة التركية، بعد أن كانت ممنوعة من الدخول من قبل الحكومة التركية، وبقيت الشاحنات مركونة أمام المعبر من الجانب التركي مدة ثمانية أيام.

تألفت القافلة من خمس عشرة شاحنة تضم في غالبيتها مواد غذائية وألبسة أطفال، اثنتان منها احتوت على أدوية وحليب للأطفال بحسب مصادر خاصة، وعلى إثر منع الحكومة لدخول المساعدات آنذاك إلى المنطقة الكردية في سوريا، نظم حزب السلام والديمقراطية الكردي في تركيا وأهالي المنطقة العديد من التظاهرات والاعتصامات للضغط على الحكومة التركية بغية فتح المعبر أمام الشاحنات.

يذكر أن مناطق الجزيرة السّورية تعيش حالة من الحصار الاقتصادي المحكم من قبل النظام السوري، وسط دعوات عدة من الأحزاب السياسية والجمعيات الإنسانية لفتح المعابر الحدودية التي تربط المنطقة بدول الجوار مثل تركيا والعراق.

"العيد في سوريا".. قافلة مساعدات إنسانية من إنجلترا

وصلت إلى تركيا عبر بوابة /كابي كولة/ الحدودية قافلة مساعدات إنسانية تتكون من ٧٣ سيارة خرجت من إنجلترا في طريقها إلى سوريا تحت شعار: "العيد في سوريا".

وأفاد السيد "محمد شبير" منسق القافلة "العيد في سوريا" أنهم وصلوا إلى تركيا بعد رحلة طويلة وشاقة في قافلة مساعدات إنسانية، يشارك فيها كل من هيئة الإغاثة الإنسانية وحقوق الإنسان والحريات من تركيا ومنظمة المسلمين المتحدين ومنظمة الأطفال في الدين من إنجلترا.

وفي حديث له أثناء دخول القافلة إلى الأراضي التركية، أفاد السيد "شبير" قائلاً: "يشارك في القافلة ١٦٠ متطوعاً، ومعهم سيارات متنوعة، من سيارات إسعاف ومطافئ وشاحنات نقل تحمل أغذية الأطفال والحليب ولعب الأطفال والملابس والأدوية وهدايا مرسلة من إنجلترا إلى الشعب الشقيق في سوريا، وخاصة إلى الأطفال السوريين بمناسبة عيد الفطر المبارك."

وأشار السيد "محمد شبير" إلى التأخير الإجباري في وصول القافلة لتركيا بسبب انتظارهم الطويل في الجمارك، وتعطل بعض السيارات مضيفاً: "ستواصل القافلة طريقها في تركيا عبر مدن إسطنبول وأنقرة وأضنة والريحانية لتدخل الأراضي السورية عبر معبر /جلفة غوزو/ الحدودي بين تركيا وسوريا.

بين صراع الاحتكار وفرحة الأطفال .. يقبل العيد على سوريا بتثاقل

رغم انتظار الأطفال له بفارغ الصبر إلا أن ذويهم يتمنون انقضاء شهر رمضان دونه، عيد الفطر يحل على المدن السّوريّة ليس ككل الأعياد الماضية، وهو يأتي بالمزيد من الآلام والأحزان على الشّهداء والجرحى والمخطوفين تزامناً مع الضغوطات والأزمات الاقتصادية الخانقة، حيث تشهد الأسواق ارتفاعاً مذهلاً في الأسعار، يعود ذلك لأكثر من سبب لعل أهمه انقطاع طرق التجارة الداخلية، وتضرر معامل الألبسة في المدن الكبيرة كحلب ودمشق وبالتالي اقتصار الاستيراد على الأسواق الخارجية كتركيا والعراق في المناطق المحرّرة، وبعض الورشات المحلية، وهذا بدوره يزيد من سعر القطعة، سواء تلك التي تضاف إليها أسعار الشحن عبر خطوط التّهريب، أم ارتفاع أسعار القطع محلية الصنع بسبب تكاليف المواد الأولية.

بعض العائلات السورية تحاول زرع البسمة على وجوه أطفاله بشراء الألبسة الجديدة لهم، لكنّ ألبسة الأطفال التي تشهد الإقبال على عكس ألبسة الرجال التي يكاد ينعدم عليها الإقبال، لا تباع القطعة الواحدة منها بأقل من ١٥٠٠ ل.س، هذه القطعة التي كانت تباع في الحالة العادية بحدود ٦٠٠ ل.س، وذلك بالنسبة للألبسة التي تنتجها ورش محلية رغم قلتها، وأصحاب هذه الورش يبررون ارتفاع أسعارهم بالانقطاع المستمر للكهرباء والاعتماد على مولدات الطاقة، في مناطق مثل الحسكة، إضافة إلى الغلاء العام الذي يجتاح البلاد.

من جهة أخرى.. غابت الرقابة، مما ساهم بدوره في الغلاء والاحتكار، فبات من الطبيعي رؤية سعر مختلف للقطعة نفسها من محل إلى آخر، وهذا يساهم بشكل أكبر في احتكار السوق واستغلال حاجة الناس.. غلاء الأسعار اشتكى منه التجار والمستهلكون على السواء؛ التاجر يشكو من ضعف القوة الشرائية، والمستهلك يعاني من ارتفاع الأسعار.

كذلك أضرب معظم السوريين عن شراء حلوى العيد منذ اندلاع الثورة السورية، فكيف يتناولون الحلوى مع كلّ هذه المرارة؟! ليس فقط حلوى العيد هي من غابت عن أعين الأطفال، كذلك الملابس الجديدة.. الأطفال السّوريّون لم يعد همّهم الوحيد هو الحصول على العيدية والسكاكر، صار لهم همٌّ أمنيّ يبحثون معه عن الطمأنينة، همٌّ دائم لا يقل عن همّ الكبار.

سؤال وجواب

السؤال: ما العلاقة بين الدولار والذهب ؟؟؟

الجواب: ثمة علاقة عكسية بين قيمة الدولار وسعر الذهب، وذلك من حيث كون الأصلين سلعتين بديلتين تستعملان كمخزن للقيمة، عندما تنخفض قيمة الدولار ويصبح غير مطلوب وغير مرغوب فيه كمستودع للقيمة، يتجه المتعاملون إلى الذهب كبديل جيد عن الدولار لحماية ممتلكاتهم.

إن العلاقة العكسية المعروفة بين الذهب والدولار ليست قانوناً مقدساً تخشى الأسواق عواقب الكفر به، إذ تفيد المعطيات بأنه يمكن لهذه العلاقة الجدلية والعكسية بين الدولار والذهب أن تتوقف عن العمل – ولو بشكل مؤقت– وبالتحديد في أوقات الأزمات الاقتصادية العالمية الحادة وحتى الأزمات التي تمر بها دولة ما واقتصادها كما في سوريا، وخصوصاً في الأزمات التضخمية الحادة (كالأرجنتين) والآن (سوريا) أو أزمات سياسية أو عسكرية (العراق) و الآن (سوريا).

رهاب الحروب عند الأطفال السوريين

- **طفلٌ في ربيعه الثامن أصيب بشلل تام جراء الخوف من الطائرة.**
- **دور الأسرة في تخفيف حالة الرهاب عن الأطفال.**
- **لصعوبة الظروف، أرجأ علاجَ النفس وقدّمَ علاجَ الجسد.**
- **الأطفال الذين سلِموا من الإصابة لم يسلموا من أعراض الفوبيا.**

الطبقة: قيس الرقي
تصوير: أحمد أبو الفاروق

الخوفُ ظاهرةٌ قديمة جديدة، قضت مضاجع الفلاسفة قديماً وعلماء النفس حديثاً فأشبعوها بحثاً وتحليلاً وتفسيراً، كثُر الخلاف وتشعّب بتنوع المشارب، بيد أنّهم مجمعون على أنّ الخوفَ حالة غريزية جبلت عليها جميع الخلائق، ضاربها وعاشبها وناطقها، وهو المعني هنا بهذا الموضوع.

يظلُّ الخوفُ شعوراً طبيعياً ما دام في أطواره الطبيعية والمعقولة، بيد أنّ تنامي وتائره ينقله إلى حالة مرضية تدخل في طور الرّهاب (الفوبيا)، وقد كنا نسمع عن فوبيا البحار، فوبيا المناطق المرتفعة، المظلمة...إلخ. وبتنا نعايش رهاباً جديداً عند أطفالنا هو رهاب الحرب، يتبدى عند تحليق الطائرات، وحدوث القصف مما يحدث هلعاً ورعباً عند الجميع عموماً والأطفال خصوصاً، فقد أدركوا بفطرتهم الغريرة أنّها سوف تجلب الويلات حتماً، يتراكضون بجهاتٍ شتى.. منهم من يلوذ بالبيت ومنهم من يتعلق بأردان أبويه، وتعتريهم ظواهرُ حسيّة جليّة كالرغبة في الخروج إلى الخلاء، الرّجفان، الاضطراب، سدّ الأذنين، البكاء بصوتٍ مبالغٍ فيه...وهلم جرا.

قد يجد الخوف معززاتٍ كثيرةٍ في أبعاد الشخصية الإنسانية فالبعدان الجسدي والنفسي مؤثران، أما البعد الثالث للشخصية البشرية–أي البعد الاجتماعي– فقد يكون أكثرها تأثيراً هنا، والطفل ابن بيئته بامتياز متأثراً أكثر منه مؤثِّراً، وربما استشفّ خوفَ والديه فتعالى شعوره ليخرج من طوره الطبيعي إلى أطوار الاعتلال.

من أكثر الحالات الناجمة عن الرّهاب قسوةً وتأثيراً في سوريا هي حالة طفلٍ في ربيعه الثامن أصيب بشلل تامٍ منذ نيف جراء الرهاب من الطائرة، فقَدَ النّطق والحركة بل تعداه إلى صعوبة البلع والهضم، وما يزال يرزح تحت أعباء معضلته في أحد مخيمات الوافدين في ريف الرّقة (مخيم أبي عاصي).

تقول السيدة "أم أحمد" من أهالي مدينة الطبقة: طفلي عمره ست سنوات، يصاب بالهلع عندما تحلق الطائرة، غالباً ما يضع إصبعيه في أذنيه، أو يقضم أظافره، وكثيراً ما يطلب الذهاب لقضاء الحاجة شاكياً من ألم معوي وسرعان ما يزول بمجرد اختفائها، لكنّه يكون أقل خوفاً عندما يكون والده معه، ربما لأنّه يستطيع كظم خوفه أكثر مني فلا يلحظه أحمد.

ومن الطبقة أيضاً يضيف السيد "أسعد الإبراهيم" مبتسماً: إن ابني "عماد" ذا السنوات الثلاث يطلب مني أن أرشّ مبيداً في السماء لتموت الطائرة، وأنا أجهل السبب.. (تتماهى الطائرة عنده في صورة وحش خرافي أو أسطوري و هذا اعتقاد كاتب السطور طبعاً).

يقول "عبد السيد الصمد الجاسم" :(دبلوم علم نفس) وهو مرشد نفسي وإداري في المستشفى الميداني في الطبقة ما موجزه: الخوف حالة غريزية قولاً واحداً، وسبب تناميه هو ارتفاع حدّة المثير، والدليل أنّ الاستجابة لوحظت لدى الإنسان والحيوان، فصوتُ الطائرات والتفجيرات يُحدِث هلعاً عند كليهما، وقد شاهدنا حالة الذعر لدى الكلاب – مثلاً– عند حدوث المثير فتحاول الاستجارة بالإنسان وكأنها تستجديه ليذود عنها، لكن ذلك لا ينفي شرط الاكتساب والتأثر بالبيئة التي تتجلى في أولى مراحلها عند الطفل بالخلية الأولى (الأسرة)، ومن الأعراض التي تتبدى لنا عند تنامي حدّة المثير ازدياد حالات آلام بطن، صداع، انفصام، عماء مؤقت، وهي حالات حدثت كثيراً بين عديد من المصابين الذين أُسعفوا إلى المستشفى الميداني، فكثير من الحالات كانت سليمة جسدياً ولا تشكو من جرح، لكّن المصابين كانوا في حالة مزرية، يدخل بعضهم في مرحلة الصّدمة ويفقد الإحساس بالواقع، وبعضهم لا يشعر بالألم رغم الإصابة لفترة محدودة، وسرعان ما يعود إلى الواقع فيصعد لديه الإحساس بالألم ويستأنف قائلاً: مجمل حالات الفوبيا فجائية سببها المثير المفاجئ (دوي انفجار، خرق جدار الصوت– إصابة مباشرة– رؤية المصابين) ومن الأعراض التي تظهر عند حدوث الرهاب: التعلق الشديد بالوالدين، البكاء الليلي، الحركات العشوائية، حالات النكوص الفكرية، تراجع مقدرة الاستيعاب والحفظ، تشوّه قانون السببيّة).

ويقول الطبيب "عبد الحميد العدهان": (أحد أطباء المستشفى الميداني في الطبقة): إضافة لما سبق من كلام السيد "عبد الصمد" لاحظنا شكاوى من حدوث سلس بولي، فالرّهاب يُحدث ارتخاء المعصرات لدى الطفل بنوعيها (المثانية والشرجية) وقد وردتنا حالات شكوى من ألم معوي، أرق ليلي، الدّخول في حالة من التوهان والذهول، ترفع حروري.. وكل ما سلف لا يُعزى إلى سبب عضوي ظاهر، ولا نردّ ذلك إلاّ إلى واعز واحد هو الحالة النفسية المحضة، ومردّ ذلك حدوث حالة خوف شديد.. والطفل الذي استخرجنا أزرار ردنه (كُمّ قميصه) كان يرغب بالتخلص من أثر المثير الحاد، وهو دويّ الطائرة، وما يعقبه من انفجار، آملاً أن يدحض ذلك حدوثَ الأعراض التي يعرفها ويخشاها.

ولا يظلّ بإمكاننا في هذه الحالة –وبقراءة متأنية لمعطيات الواقع– إلاّ أن نتوجه إلى الأسرة لمحاولة اجتناب إظهار الهلع أمام الصغار، وضبط النفس، والعبث مع الطفل لإلهائه، ورفع صوت التلفاز، وإحداث جلبة مرح، والتظاهر بطمأنينة، لشغله عن الإحساس المفرط بالمؤثر، وقد باتت جلسات العلاج النفسي واجبة لكثير من الأطفال واليافعين، لكنّ الواقع يحول دون ذلك بسبب الظروف التي يدركها القاصي والداني، والمتمثلة بمعالج الإصابات الجسدية في المقام الأول، وإرجاء تطبيب النفس لعدم توفر الإمكانات لذلك في الوقت الحالي، فاعتلال أيّ من البعدين الأول(الجسدي) والثاني(النفسي) سيفضي بمنعكس سلبي على البعد الآخر، ويبقى الأمل زوال تلك المعوقات ليتسنى للأهل إخضاع أطفالهم لها في مستقبل نرجوه قريباً.

من يريد الدولة العلوية؟

عبدالناصر العايد *

منذ بداية الثورة السورية بدأ الحديث عن دولة علوية، ووفق استقصاءاتنا، فإن الحديث بثته مخابرات النظام في الأوساط الشعبية للطائفة العلوية، وخلاصته: نقاتل ولا نسلم الحكم، فإن فشلنا ننكفئ إلى جبالنا ونقيم دولتنا وتدعمنا إيران، وعلى هذا الأساس اندفعت مجاميع كبيرة من أبناء الطائفة تقتل وتذبح، وفي ذهنها أن طريق العودة والنجاة من العقاب مضمون، حيث لن يطاولهم الحساب في دولتهم الخاصة.

لكن إلى أي مدى يمكن أن تقوم تلك الدويلة؟ وأي إرادات يمكن أن تقف وراءها؟ يطلق إنشاء الدويلة العلوية عدة مشاريع مشابهة في كامل المنطقة، ويدفع إلى التفكير بخريطة جديدة للشرق الأوسط، ولا نعتقد أن القوى الدولية مستعدة للشروع برسم هذه الخريطة، ولا لتحمل القلق الناجم عنها، أو تبعات إرسائها وإقرارها، بخاصة لناحية النزاعات التي يمكن أن تحدث على الحدود الجديدة، وأي مطلع على الوضع الديموغرافي لمنطقة الساحل السوري مثلاً يدرك صعوبة المهمة، ويبدو سيناريو بقاء الأمور على ما هي عليه، أقل كلفة بكثير على تلك القوى من السماح بظهور وتبني تحديدات لا يمكن الدفاع عنها فعلياً.

أما على صعيد القوى الإقليمية، فعلى عكس المتوقع لا نظن أن إيران ترغب بقيام مثل تلك الدولة، وتحمّل عبئها السياسي والعسكري والاقتصادي، فاستراتيجية إيران التي سماها الخميني بـ «تصدير الثورة» تقوم على تنشيط الجيوب الشيعية في الجوار وربطها به، واستخدامها كأوراق ضغط إقليمية ودولية، تنشر القلق والاضطراب حيثما ومتى أرادت إيران، التي بدورها تصبح قادرة على التدخل، وتمثيل الشيعة على الساحة الدولية كقطب مستقل، وهي قد تفضل أن يكون أنصارها في سورية جيباً مندمجاً شكلياً بالدولة السورية، ولكنه مستقل اجتماعياً وربما إدارياً، على نحو ما هو عليه «حزب الله» في لبنان مثلاً، وربما تحاول أن تضع صيغة ما بحجة الحماية أو ضمان أمن مشايعيها، يُمكنها من التدخل مستقبلاً بشكل قانوني، وبكلفة اقتصادية زهيدة، كما أن إقامة دولة علوية يفتح الباب واسعاً لمناقشة الإيرانيين في أمر إقامة دولة سنّية لعرب الاحواز، وهو ما لا تطيق التفكير به. الأمر ذاته ربما ينطبق على اسرائيل، فالفصل بين عناصر الصراع عبر التقسيم ليس حلاً مقبولاً كبديل عن النظام، بخاصة أن الكيانات الجديدة قد تدخل في لعبة المزايدة في إظهار العداء لإسرائيل، وهي لعبة خطرة مقلقة، ولذلك من الأفضل لاستقرارها على المدى الطويل، أن تكون سورية مضماراً مغلقاً للصراع السنّي – الشيعي، تشرف بنفسها على تغذيته بعوامل الديمومة والاستمرار، تتقرب خلاله كل الأطراف منها، وتطلب ودّها ودعمها سراً وعلانية.

أما تركيا التي لديها ما يشبه فوبيا الانفصال، فإنها مستعدة لخوض غمار حرب إقليمية على الأراضي السورية، أياً تكن تبعاتها، لمنع قيام مثل ذلك الكيان، الذي يعني في ما يعنيه التهديد بقيام دولة كردية وأخرى علوية في أراضيها. والأمر عينه ينطبق على دول الخليج العربي والعراق ومصر ولبنان، فحمى التقسيم إن استعرت ستعصف بكل عناصر النظام السياسي في منطقة الشرق الأوسط، التي تعاني بمجملها من تراكم طبقات التاريخ في الجغرافيا، وستسمح بانبثاقات ثقافية ودينية عميقة كان يظن أنها خمدت منذ مئات السنين. أما على الصعيد الداخلي السوري، فإن الطائفة السنّية، وبخلاف ما يقوله ممثلوها السياسيون، قد تكون الأكثر مصلحة في انفصال العلويين، وذهابهم في دولة مستقلة ، وإذا كان عامة السنّة اليوم يريدون بقاء العلويين لأسباب انتقامية تتعلق بمحاكمة هذه الفئة التي ارتكبت الجرائم بحقهم، فإنه بعد أن تزول الآثار النفسية لهذه الحالة، لا بد من أن يظهر بينهم وعي جديد مفاده أن وجود العلويين في جسدهم أشبه بالداء الذي يتغذى على مواردهم ويتهددهم دائماً بالغدر بهم لصالح قوى خارجية تحت وطأة مشاعر الأقلوية الساحقة. لكن الإرادات السياسية المؤثرة، إضافة إلى بعض النخب ذات المصلحة، لن تسمح لمثل هذه الرؤية بالتبلور والتعبير عن نفسها بشكل فعلي، وسيتم وأدها.

من بين ما يزيد على مليوني علوي في سورية يتقاضى مليون شخص منهم رواتب من الدولة، منهم ثلاثمئة ألف متقاعد، ويكاد ذلك أن يكون مصدر الدخل الوحيد لسكان قرى العلويين الفقيرة، ورغم كل ذلك تحلم الفئة الشعبية منهم اليوم بدولتهم المستقلة، لتركين مخاوفها الوجودية من الانتقام، إذاً ليس ثمة بيت لم يرسل ضابطاً أو جندياً ليشارك في جرائم النظام، وكل ذلك موثق ومحفوظ، وهم يعلمون أنه لن تجدي مع غريزة الثأر المتأصلة، تلك الشعارات البراقة عن العدالة الانتقالية والسلم الاهلي، لكنهم لا يعلمون أن قيام الدولة يحتاج مالاً وفيراً لا تستطيع مناطقهم أن تقدم عُشره، ولا تستطيع إيران ذاتها أن تقدمه لهم، ولن تقدمه النخب العلوية التي جنت ثروات مهولة من النظام الذي كانت الطائفة وقوده، فهي ستفضل الهرب بعيداً من الخطر، والتمتع بما كسبت كما فعل رفعت الأسد سابقاً، تاركين عامة الطائفة لمستغل جديد لفقرهم، ولأحلامهم التي لا يعبأ بها أحد.

*عن صحيفة الحياة اللندنية

المهنية الإعلامية بين السبق.. والمصلحة العامة

ميثاق شرف إعلامي "ديري" يحفظ حقوق الصحفيين، وأرواح المدنيين

فادي جابر

مضت شهور على اختفاء الإعلامي "أبو حسين الديري" ولم تتبلور حتى الآن ملابسات اختفائه بين اتهامات بخطفه من قبل مخالفين له وبين اختفاء قسري أو اختياري..

اختفاء "أبو حسين" مثال على ما يتعرض له صحفيو /دير الزور/ نتيجة ممارستهم لمهنة الصّحافة، من طرفَي الصّراع في سوريا، إذ تعرض عشرات الإعلاميين للاستهداف من قبل القوات النظامية، مما أدى إلى استشهاد عدد كبير منهم، لكن أذى القوات النظامية أقل وقعاً في الإعلاميين من أذى أخوة الخندق الواحد..

قبيل هذه الحادثة أضرب معظم إعلاميي دير الزور عن نشر أية أخبار مدة ساعتين، استنكاراً لانتهاكات يتعرضون لها على يد القوات الحكومية، وحملة السلاح غير الشرعي في المدينة وبعض السكان"البسطاء"، وتطور الحراك لإصدار ميثاق عمل إعلامي لحقوق وواجبات الإعلاميين في المحافظة، توافق عليه معظم الاعلاميين من المرتبطين بوسائل إعلامية أو مستقلين إضافة للمكتب الإعلامي في المحافظة، والمجلس العسكري والهيئة الشرعية.

تهديدات للصحفيين بالقتل

شكّلَ اقتحامُ قنّاصٍ مضرّجٍ بالدماء مكتبَ الناطق الرسمي باسم ثورة الفرات باحثاً عن صحفيّ صوّر منطقة شارع التكايا قبيل قصفه الذي أسفر عن استشهاد طفل، الشرارةَ المفجرة لغضب صحفيي دير الزور، ممّا دفعهم إلى إصدار بيان الإضراب، والطلب من الهيئة الشرعية في المدينة تأمين الحماية للإعلاميين خاصة بعد تكرار الانتهاكات.

انتهاكات وصلت حد التهديد بالقتل كما حصل مع صحفي من قرية الطيانة في ريف /دير الزور/ الشرقي بعد تنظيمه مظاهرة ضد سرقة بعض الكتائب للنفط في ريف /دير الزور/، وفي حالات أخرى تعرض أكثر من صحفي للضرب المبرح في عدة مناطق، وإطلاق نار، ومنع من التصوير بحجة الخشية من استهداف المناطق المصورة من قبل القوات النظامية.

النقل الإعلامي والضرر المتوقع

تمنع المدنيين عن تصوير أماكنهم يبرره الإعلامي "أبو عمار" بخوفهم من قصف القوات النظامية لأماكن التصوير بعد نشره الصور أو الفيديو، مضيفاً أن إشاعات تتناقلها الألسن حول استهداف الأماكن المصورة ما يجعل المواطنين يمنعون الصحفيين عن التصوير بالحسنى أو بغيرها.

الإعلامي "جابر بكر" العامل في مجال توثيق الانتهاكات بحق الإعلاميين يرى – ومن خلال تجربته– أن الصحفي ووفق المواثيق العالمية يتحمل جزءاً من المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية لعمله وهذه المسؤولية تضعه تحت وصاية العقد الاجتماعي الأخلاقي المفروض برغبة المجتمع والعرف العام للإنسانية.

وعلى ذلك.. يؤكد "بكر" أنه وعلى سبيل المثال لا يجوز نشر مواقع مدنية مستهدفة من عدو كما حصل في الكثير من الحالات حيث نشر الصحافي الكثير من الصور والمواقع المدنية إضافة لمواقع عسكرية وهذه الأخيرة تخضع لعمل الصحافة الحربية وهي العمل ضمن الحيز المتاح، وفي حال تسبب الصحافي بنتائج مضرة بالفئة التي قدمت له الحماية قد يتسبب لنفسه ومؤسسته وزملائه الصحافيين بالضرر الكبير والذي قد يصل حد الاستهداف والقتل وهذا ما يتوجب العمل على تجاوزه من خلال المهنية العالية في العمل.

بكر يشدد على أنه لا يجوز للصحافي المحترف تصوير وإظهار طرق التهريب الخاصة بالثوار مثلاً أو الجيش النظامي ونشر هذه المعلومات كما فعلت إحدى مراسلات العربية مع الجيش الحر ما تسبب بإغلاق هذه الطريق وهو طريق إمداد إنساني وعسكري بذات الوقت، بناءً على ذلك يجب على الصحفي السوري مراعاة وضع المنطقة، وطرق التعامل والتفكير لحماية نفسه وعدم التسبب بالأذى لشخصه ولزملائه الذين سيأتون بعده.

أسباب استهداف المدنيين

إن لاستهداف تجمعات المدنيين في المناطق المحررة سبب آخر وفق الناشطين، وهو ممارسات خاطئة من قبل السكان تتلخص في جلوس العائلات والشباب على أرصفة الشوارع نتيجة الملل والحر وبأعداد كبيرة لتناول الشاي وتدخين "الأركيلة"، غير آبهين بخطر القصف، وتجمع عربات بيع الخضار والسلع في الشوارع العامة بدلاً من اتخاذ المحلات والعبارات التجارية مكاناً أكثر أمناً للبيع، فيما يعزو آخرون سبب ازدياد سقوط جرحى وشهداء أطفال في الشوارع إلى تركهم من قبل ذويهم يلعبون دون إبقائهم في مكان آمن.

ميثاق الشرف يبدد مخاوف السكان

ميثاق الشرف الذي وقعه الإعلاميون الديريون جاء في أهم نقاطه ملبياً لمخاوف السكان، حيث شدّد الميثاق على الإعلامي مراعاة المصلحة العامّة في تصوير المدنيين بما لا يعرّضهم لأي أذى، مع التأكيد على حقّه في نقل الصورة الكاملة لواقع المدينة بسلبياته وإيجابياته دون قيد أو شرط بما يخدم مصلحة الثورة إذا لم يخالف نص الميثاق، والسماح لجميع الإعلاميين الذين يحملون الهوية الإعلامية بتصوير الشهداء داخل المشافي الميدانية والنقاط الطبية، في حين يحتاج تصوير الجرحى، و الكوادر الطبية و معدات المشافي لإذن المسؤول في المستشفى.

الميثاق منع تصوير مناطق التماس مع الجيش النظامي، إلا بعد موافقة القائد الميداني المتواجد في الجبهة التي يتم فيها التصوير وبإشرافه، على أن يتحمّل القائد الميداني مسؤولية أي ضرر ينجم عن ذلك، إضافة إلى منع نشر صور وفيديوهات عن النقاط الحيوية والخدمية والمعابر ومقرّات الكتائب من الخارج حتى لا يتم تحديد مكانها، ومنع تصوير أي اشتباك ونسبته لكتيبة ليست مشاركة فيه.

ونص الميثاق على مساءلة و محاسبة كل إعلامي يستخدم أدواته ومنابره الإعلاميّة لشقّ الصف، أو في خلافاته الشخصية سواء كان ذلك بالقدح أم بالتجريح ضد الأشخاص أو الهيئات، عسكرية كانت أم مدنية، وفي المقابل لا يحقّ لأي جهة مدنية أو عسكرية التعرّض لأي إعلامي يحمل هويّة إعلامية بمنعه من التصوير أو الإساءة إليه أو مصادرة أدواته التي يحملها، وفي حال حصول مخالفة تقدّم شكوى للمكتب الإعلامي.

المال السياسي محرك إعلامي

ومن جهته يرى المذيع والإعلامي "أحمد الزين" أنّ مشكلة المهنية الإعلامية تكمن في عدم التنسيق بين الاعلاميين على الأرض، ورغبة عدد كبير منهم في السبق الصحفي دون التفات إلى الهدف الإنساني، متغافلين عما قد يسببه سبقُهم من أضرار ودماء، مضيفاً أن بعض الإعلاميين الثوريين همهم الوحيد "الشهرة" والسبق الصحفي أو حفنة الدولارات ثمن مقطع يبيعه.

الهيئة العامة للدفاع المدني في محافظة درعا

مها الرفاعي – درعا

إيماناً بوجود بديل عن النظام ومؤسساته في مدينة درعا، ونتيجةً للحسّ العالي بالوطن والمواطنين، والغيرة الحقيقية على مصلحة البلد والشعب.. تشكلت هيئاتٌ مدنية في مدينة درعا لها دورٌ فاعل على الأرض.. وكانت بديلاً كليّاً عن وجود بعض مؤسسات النظام وخدماتها التي أصبحت مفقودة تماماً في المناطق المحررة.. من هذه الهيئات الفاعلة في مدينة درعا /حيّ طريق السدّ/ المحرَّر "الهيئة العامة للدّفاع المدنيّ".. قمنا بزيارة الحيّ، والتقينا مع مدير الهيئة السيد "جهاد محاميد" الّذي استعرض لنا تعريفاً بسيطاً للهيئة:

–"هيئة الدفاع المدني هي إحدى الهيئات التي أنتجتها الثورة، والتي تسعى إلى أن تكون وحدة إدارية متكاملة تقوم بالأعمال الخدمية والإغاثية والإعلامية بشكل عادل ونزيه وشفاف، وإيصال هذه الخدمات إلى مستحقيها بغضّ النظر عن انتمائهم الطائفي والمنهجي، وبعيداً عن الولاءات السياسية.."

ما هي أهداف هذه الهيئة ؟

يجيب السيد "جهاد":

–"تقوم الهيئة بدايةً بمحاولة نشر الوعي بين حيّ سكّان طريق السّدّ، وبثّ الأمل والرغبة بالحياة في نفوسهم، بعد أن قام النّظام المجرم بتدمير منازلهم وقتل أطفالهم ونسائهم ورجالهم.. إذ لا يخلو بيتٌ في ذلك الحيّ من أحد أوجاع الحياة.. ذلك الذي فقد رجله، وتلك التي فقدت أخاها، وذلك البيت الذي فقد جدرانه، فردمت معه جميع الذكريات.. والأمّ التي تبكي أبناءها، وغيرها من المآسي التي لا تُعدّ ولا تُحصى.. من هنا بدأت الهيئة بمحاولة إيصال فكرة عمل الهيئة وكافة خدماتها إلى المدنيين.. من خلال بروشورات (قصاصات ورقية) نوزّعها عليهم.. وهي تحتوي شرحاً مفصلاً عن عمل الهيئة وأهدافها وسبب تواجدها.."

كان للهيئة من خلال وجودنا في /حي طريق السّدّ/ والتقائنا ببعض المدنيين أثرٌ إيجابيّ واضح.. فهنا نرى مثلاً السّكان بكافة فئاتهم العمرية قد انتشروا في الحيّ يقومون بمساعدة أعضاء كوادر الهيئة من عمّال النظّافة.. فتراهم يتقاسمون العمل يداً بيد، ويتقاسمون الأمل بوجود حياة حرة كريمة تحت غطاء هذه الهيئات وغيرها بعد سقوط النظام..

بعد أن لمسنا تقبل الأهالي لتواجد الهيئة في الحيّ، قمنا بتسليط الضوء بشكل أقرب على أهدافها.. فعلمنا أن من أهمّ أهداف الهيئة هو تقديم الدّعم بكافة أشكاله إلى كافة مناطق المحافظة بشكل عادل وشفاف.. ومحاولة حماية المدنيين تجاه عنف النظام وغيرها من الكوارث.. كذلك رفع سلطة المال والأهداف السّياسيّة عن الدعم المقدّم للهيئة.. وتوحيد الجهود الإغاثية والإعلامية مع باقي النشطاء الإغاثيين والاعلاميين في باقي مناطق المحافظة.. وبالتالي توحيد هذه الجهود أيضاً مع العاملين في هذه الخدمات في باقي المحافظات السورية.. وذلك صولاً إلى تهيئة بيئة ذات كفاءة ومصداقية تكون حاضرة وجاهزة بعد سقوط النظام..

تضمُّ هيئة الدفاع في مدينة درعا عدداً من الكوادر، وهم عبارة عن أشخاص موجودين في سوريا من المشاركين بالحراك الثوريّ منذ اندلا ع الثورة، مجموعة من الشباب المثقف الواعي، والذّين يمتلكون الحسّ بالمسؤولية والغيرة الحقيقية على الوطن، الذين شعروا بالحاجة إلى تنظيم العمل الإغاثي والخدمي والطبي داخل المناطق المحررة، بعد غياب الخدمات التي كان النظام يقدمها سابقاً "أي قبل اندلا ع الثورة وتحرير بعض المناطق في مدينة درعا وسقوطها في أيدي الثوّار"، ومن ثم توسيع هذه الجهود إلى باقي مناطق المحافظة، وذلك بعد أن تكون الهيئة قد أدّت دوراً فاعلاً على الأرض، وكانت عند حسن ظنّ الشّعب بها وبجهودها..

وعند لقائنا بالبعض من كوادر الهيئة للاطلاع عن عملها الحالي، علمنا باحتواء الهيئة عدداً من المكاتب المتخصّصة، كالمكتب الطبي، والإغاثي، والإعلامي، والمالي، والتنفيذي، وغيرها الكثير.. فمن أولويات الهيئة في الوقت الحالي هو تفعيل الخدمات الإغاثية والطبية والخدمية – كما سبق وذكرنا– ومن أعمال الهيئة نذكر..

– إعداد المتطوعين للقيام بأعمال الهيئة.

– ترحيل القمامة المتراكمة في الأحياء إلى أماكنها المخصصّة.

– تقديم الإغاثة للمتضررين من الشعب في حالة الطوارئ.

– إعداد وتنفيذ ما يلزم من إجراءات تهدف إلى تحقيق سلامة المواطنين عند التعرّض للقصف المدفعي وسواها من الكوارث، وإزالة آثارها، وتقديم الدّعم المادّيّ للمتضرّرين.

– استخدام وسائل الإعلام لتحقيق أهداف هيئة الدفاع المدني.

– إصلاح الكهرباء وخطوط المياه التي تعرضت للقصف من قبل النظام.

– تخزين مختلف المواد والتجهيزات اللازمة عند فرض الحصار.

– مكافحة الحرائق وإطفائها وأعمال الإنقاذ والإسعاف.

– تقدير الاحتياجات الدوائية والعلاجية بشكل دوري، ومتابعة عملية التأمين والتخزين والتوريد.

– تطوير المستشفى الميداني في مدينة درعا، وذلك من خلال الإشراف الدائم عليه، والإشراف أيضاً على كافة النّقاط الطبية، ومتابعة أعمالها واحتياجاتها.

– تجهيز الملاجئ وتأمينها بشكل كامل.

تعرّضَ مقرّ الهيئة لقصفِ طيرانِ "المِيغ" ولا زالَ أعضاؤها يؤكّدون على بقائهم في سبيل هدفهم النّبيل، والاستمرار في مساعدة المدنيين، و– وفقاً للهيئة– فإنّها تتعاون في تمويل مصاريفها مع كافة الجمعيات الإنسانية، ومع الأشخاص الذين لا يملكون أيّ غايات سياسية مستقبلية داخل الوطن وخارجه.

تطمح الهيئة العامة للدفاع المدني في محافظة درعا إلى دورٍ فاعلٍ ، متمنّية التّحرير القريب لبقية المناطق، والبدء بنشرِ فروعها في كافة أحياء المدينة، كما تطمح إلى التواصل مع باقي الهيئات في المدينة بما فيها الهيئة الشرعية والقضائية، حتّى تكون الهيئة أساساً لبداية عمل مدنيّ في كامل مدينة درعا، بدءاً من المناطق المحرّرة ووصولاً إلى كافّة المناطق الأخرى بعد تحريرها.

وعند لقائنا بالبعض من كوادر الهيئة للاطلاع عن عملها الحالي، علمنا باحتواء الهيئة عدداً من المكاتب المتخصّصة، كالمكتب الطبي، والإغاثي، والإعلامي، والمالي، والتنفيذي، وغيرها الكثير.. فمن أولويات الهيئة في الوقت الحالي هو تفعيل الخدمات الإغاثية والطبية والخدمية – كما سبق وذكرنا– ومن أعمال الهيئة نذكر..

– إعداد المتطوعين للقيام بأعمال الهيئة.

– ترحيل القمامة المتراكمة في الأحياء إلى أماكنها المخصصّة.

تل أبيض في عيدها الثالث بعد التحرير

أبٌ لشهيدين، يبدأ عيده على قبر ولديه.

النازحون، معاناة.. وعيدٌ كأنه ما أتى..

الأطفال، الألعاب النارية.. ولعبة الحرب عيدهم.

السكان، يفتقدون جيرانهم الكورد.

محمود الدّرويش – تل أبيض

تل أبيض، المدينة المحرَّرة في ريف الرقة، هذا هو العيدُ الثالث الذي يمرّ على المدينة وهي خارج سيطرة قوات النظام، لكن.. ما بين العيد والعيد تغيّرَ الكثير.. فلم يعد جامع المدينة يمتلئ بالمصلين كما هو معهود، ولم تكن الزّيارات بين الأهالي والجيران والأقارب كثيرة كما كانت.

كان لجسر جولة في مدينة تل أبيض منذ انطلاق التّكبيرات الأولى وحتى غروب الشمس، التقت جسر بالعديد من أهالي شهداءٍ ونازحين ومواطنين و... أطفال.

المحامي "سعد الشويش" الرئيس السابق للمجلس المحلي بمدينة تل أبيض –أبو الشهيدين– كما صارَ يناديه أهالي مدينة تل أبيض، بعد أن قدّم ولديه "اسماعيل" و"فهد" في سبيل الله والوطن في حرب الشعب ضد نظام بشار الأسد على حد تعبيره.

فقدان للأبناء

بدأ "الشويش" اليوم الأول من العيد بزيارة قبر ولديه الشهيدين، "فهد سعد الشويش" الذي استشهد العام الفائت في الشهر الثامن قبل تحرير المدينة، و"إسماعيل سعد الشويش" الابن البكر للمحامي "سعد" الذي استشهد قبل شهر ونصف، أثناء تصدّيه لرتل قوات النظام، كان متجهاً نحو مدينة الرقة مع قوات الجيش الحر..

جلس "الشويش" مع عائلته أمام قبري الشهيدَين يذرفون الدموع على فراقهما، يقرؤون القرآن، يدعون الله، ويعبرون عن اشتياقهم لهما.

يقول "الشويش" لجسر: يومنا الأول في عيد الفطر هو يوم عادي، ليس علي فقط بل على كل السوريين، لأنه لا يوجد في سوريا عيد إلا بسقوط بشار الأسد وأزلامه، وكل يوم يتساقط الشهداء في سوريا نتيجة قصف هذا النظام المجرم للسّوريين.

لم يستطع "الشويش" حبس دمعته أثناء حديثه، ويتابع: ليس هناك الآن عيد، هناك سوريون يُقتلون، ليس هناك إلا التدميرُ والمرُّ.. بل أمرُّ من المرّ.. (ويكرّر).. العيدُ في خلاصنا من هذا النظام.

رغم الأسى الذي يتملك المحامي "سعد الشويش" لم يخفِ تفاؤله بالأيام القادمة حين قال: سوريا سيكون لها يوم مميّز، عيدٌ من غير بشار الأسد وأزلامه.

أطفال، ولعبة الحرب..

أما حال الأطفال فلم يختلف كثيراً بالنسبة لهم، منذ الصباح بدؤوا ألعابهم في الشوارع، لكن ألعابهم في هذه المرة مختلفة، فالحرب كانت اللعبة الرئيسية لهم، منهم من كان يمثل دور الجيش الحر ومنهم من يمثل دور النظام، أسلحتهم متنوعة، من الروسيات والمسدسات، ينتشرون في الشارع ويبدؤون بإطلاق النار المزيّف على بعضهم البعض، الألعاب النارية لم تغب عن مشهد العيد في مدينة تل أبيض وكانت في متناول الأطفال بكل سهولة واستخدموها بكثرة، وأبرز ما استخدموه هي الصواريخ، فهم يطلقونها ويصدحون بالتكبيرات.. بحسب قولهم هم يقصفون مناطق الشبيحة.

نزوح وعيد

النازحون الذين يسكنون المدارس كمراكز إيواء لهم يقول فادي مشرف إحدى المدارس: لا يفكر هنا الناس بالعيد، فهمّهم الأول هو تأمين معيشتهم لأنّ الظروف هنا قاسية جداً فهم لا يملكون أعمالاً ولا مالاً ليشتروا لأولادهم ثياباً جديدة أو حتى حلوى العيد.

التقت جسر بـ"محمد بكري" ٤٥ عاماً، نزح من مدينة حلب نحو مدينة تل أبيض، لديه أربعة أولاد، لم يكن بالنسبة له ولعائلته يومُ العيد كسابق عهده، فهو بعيدٌ عن أقربائه الذين اعتاد زيارتهم في مثل هذه المناسبة، إنّه بعيدٌ عن بيته المدمر في حي صلاح الدين الذي كان يجتمع فيه الأهل.

يقول "البكري" : إنه لا يغادر المدرسة أبداً، فهو يلزم غرفته وساحة المدرسة، وهو لا يعرف أحداً هنا سوى جيرانه في السكن، لم يستطع "البكري" شراء ثياب جديدة لأولاده بسبب ضيق الحال وعدم وجود دخل له يؤمّن قوتَ عائلته، فهو الآن يعيش على الإغاثات التي تقدمه الجمعيات الخيرية لهم.

"البكري" لم يفقد الأمل بأن يعود إلى منزله ليبنيه من جديد، وتكون أعياده القادمة في بيته في حلب، يقول: "دائماً أصبّر أطفالي وزوجتي بتفاؤلي بالعودة إلى منزلنا"

لم تكن الحال هكذا عند معظم الناس، فمنهم من استغل فرصة العيد ليخرج نفسه وعائلته من حالة القلق والتوتر.

يجب ألاّ يُخيّمَ الحزنُ

أحمد الخليل (٣٥) عاماً لديه طفلان.. التقينا به، وحاورناه عن العيد فكان له الرأي الآتي: يجب علينا أن لا نسمح للحزن أن يتغلب علينا، فالأطفال لا ذنب لهم، وسابقاً كنا نقول "العيد للولد"، اشتريت لأولادي ملابس جديدة كي يخرجوا بها ويفرحوا قليلاً بيومهم هذا، كما قمنا بزيارة الأهل والأقارب واجتمعنا –أنا وأخوتي– عند بيت أهلي، تبادلنا التهاني والأمنيات السارة للعيد القادم.

مدينة تل أبيض معروفة بتنوعها الإثني والعرقي، حيث يسكن فيها العرب والكورد والتركمان جنباً إلى جنب، وأثناء جولة جسر في المدينة التقت أحد السكّان، عبّر عن حزنه لأنه هذا العيد يفتقد جيرانه الكورد الذين كانوا يبادلونه ويبادلهم التهاني في الأعياد السابقة، فقد نزح العديد منهم جرّاء أحداث العنف مؤخّراً.

يأتي العيد على المناطق المحرّرة ممزوجاً بطعم الفرح بالنصر وطعم الحزن على فقدان الأحبة أو على باقي الأهل في سوريا من الذين لا زالوا يعانون تحت وطأة الحرب الدائرة، لكن.. من المشهود للسوريين أنهم دائمي التفاؤل بمستقبل واعد رغم ما يمرون به من ظروف قاهرة.

العيد في عيون النشطاء الفيسبوكيين

جوان فرسو

"يارا بدر" الناشطة الإعلامية وزوجة المعتقل "مازن درويش" مدير المركز السوري للإعلام وحرية التعبير في العالم العربي، كتبت على صفحتها في الفيسبوك صباح العيد:

" كيف ممكن الواحد يشرح لأمو أنو فاقعة معو لدرجة كرهان سما العيد والمعيدين وما بدو يفيق؟! تركوه فاطس ومربّح راسو؟!! حتى الاستيقاظ إجباري؟ أنا أكره العيد... وحالياً أكره جميع الأيام.. أنا سنفور كرهان.."

يارا مثل كثيرين من النشطاء الفيسبوكيين يشعرون بامتعاضٍ شديد هذا اليوم الذي يفتقدون فيه كل ما يحبونه في بلدهم الذي غادروه مرغمين ..

نشطاءُ شاءت الأقدار أن يقضوا أيام العيد بعيداً عن سوريا (منصور العمري– سناء محسن – هنادي زحلوط – رامي نخلة – ميادة الخليل – دلشاد عثمان –بسام الأحمد... وآخرون كثيرون..) لم يجدوا في يوم العيد ما يميّزه عمّا سبقه أو لحقه من أيّام، فكانت صفحات موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك نافذتهم التي يطلون منها على أخبار أحبّائهم وأقربائهم في أرجاء الجمهورية الثائرة.. صباح العيد لم يسمعوا سوى أخبار الموت والدمار والاعتقال ككل يوم، وهو ما شعرهم أن العيد لم يجلب معه أملاً بخلاص.. فعبّر كلّ واحدٍ منهم عن نظرته وأمنياته في العيد:

عادت يارا بدر لتكتب:

حريتكم هي عيدنا... مازن درويش، يحيى شربجي، رامي سليمان، رامي الهناوي، أسامة الهبالي، خليل معتوق، إسلام دباس، مازن شربجي، يوسف عبدلكي، هاني الزيتاني وحسين غرير.. سوسن الهبالي وحرائر داريا كلون.. بانتظار معتقلي سوريا.. الحرية لكم.. فولاذيون خلف قضبان حديدية..

محي الدّين عيسو وهو ناشط سياسيّ كردي كتب في صفحته:سيذكر التاريخ أن ليلة العيد في سري كانيه (رأس العين) كانت المدينة تقصف بالمدافع والقذائف، كل عام ومدينتي وكل أهالي رأس العين كورداً وعرباً وسريان وأرمن بألف ألف خير.

الكاتب إبراهيم اليوسف كتب من دبي: كتب إليَّ : لقد سقطت نبوءتك أيها الشاعر...!؟، ها هو عيد رمضان الثالث يحلّ، وتراكم الغبار على حقيبة العودة التي ضبتها، والطرق إلى عناوينك غير سالكة بسبب تراكم الجثث والقناصة والدم، والنظام يوزع القذائف بدلاً عن السكاكر، وينشر المقابر بدلاً عن الحدائق.. رددت عليه وأنا أعض على جرح روحي: النظام سقط قبل أن ينشف حبر النبوءة الأخضر، الآن وطني رهن احتلالات أخرى، والنظام ليس إلا مجرد خادم وهو في مرحلة ما بعد السقوط.....!

الناشطة السورية صباح الحلاّق وهي خالة الشهيد الطبيب أيهم غزول (استُشهد تحت التّعذيب) كتبت إلى أختها أمّ الشهيد أيهم: أختي أم البطل أم الشهيد أيهم غزول:

لا أدري لم كلما رأيت صورة أيهم أحس بالشمس تملأ الكون.. وكذلك كلما طالعتني صورة شهيد؟ أتكون أرواحهم تحولت شموساً تنير دربنا إلى الحرية؟ هل أهنئك بالعيد في غياب الحبيب بالرغم من شمسه التي تنير الكون من حولك وحول كل أم وأب وأخت شهيد؟

الصّحفي مسعود عكو اكتفى بمباركة رسمية على غير عادته في التهكم، وكتب:كل عام وشعبنا ووطننا بألف خير، أعادها الله على بلدنا بالخير والسلام والأمان والنصر القريب إن شاء الله.

بعد هذه المعايدة انهالت المعايدات والمباركات على "عكو" في تعليقاتٍ على ما نشره.

ونشرت الإعلامية ديمة عزّ الدين فيديو لاحتفالات بالعيد رغم الدمار والقصف والقتل على قناة BBC وكتبت كتعليق على الفيديو المنشور:

ما في أكتر من الأسباب يللي عم تكسر قلوبنا، من عمايلنا أو عمايل الزمن فينا، بس في سبب واحد عم يخلينا لسا نتنفس لنعيش مشان اليوم يللي عراضتنا ترقص سوريا كلها وتجمعنا من جديد. كل عام وأنت بخير يا سوريا.

وتساءلت الممثلة والمعارضة السورية زينة الحلاق: أليس العمل عبادة؟؟؟؟ ليش ما بيشتغلوا بالعيد التجار؟؟؟ ولا لازم نموت من الجوع؟؟

ونقلت الناشطة وئام بدرخان من مدينة حمص صورة موجعة لأول يوم من أيام العيد:

عمو القناص.. خليني أوصل عباب هالدكانة أجيب لعبة بس.. اشتقت أفرح..والله اليوم عيد..

وكتب الناشط ولات عوجه من مدينة عامودا عبر الهاتف المحمول على صفحته في الفيسبوك: لن أحتفل بالعيد لذا أرجو من أصدقائي عدم معايدتي.

وفي يوم العيد نقل المعارض السوري وحيد صقر خبراً يفيد بإصابة موكب بشار الأسد أثناء توجهه إلى صلاة العيد، بينما نشر الكاتب والصحفي المعارض فايز سارة صورة لرئيس الائتلاف السوري المعارض في صلاة عيد الفطر داخل الأراضي السورية.

وكتب عبد الباسط سيدا رئيس المجلس الوطني السوري السابق على صفحته في الفيسبوك:

مشاعر مختلطة امتلكتني في هذا الصباح. فكّرت في الشهداء والثكالى واليتامى والأرامل، تابعت في ذهني مشاهد الجرحى والنازحين واللاجئين الذين التقينا بهم في داخل الوطن وخارجه؛ تخيلت معاناة الأسرى معتمداً على الروايات التي وصلتنا من جانبهم، فكرت في عاموداً وعذاباتها وإصرارها، وشعرت برغبة ملحة في زيارة قبر الوالد والوالدة، وقبور شهداء السينما، وقبور شهداء المجزرة. ولكن للعيد موضعه الخاص من الاحترام والتقدير، فهو بحسد لحظة مقدسة في تيار الزمن. لحظة تمكّننا من التمعّن والتطهّر وتجاوز هموم الحياة اليومية التي لا تنتهي. لحظة تمنحنا الثقة والأمان، وتزودنا بتفاؤل حقيقي يؤكد أن الاستبداد وأتباعه إلى الزوال بفضل وفعل تصميم شعب عظيم، شعب ستسطّر بطولات أبنائه وبناته بأحرف من نور في سجلات الشرف والكرامة. وكل عام أنتم جميعاً بخير.

البعض استذكر الأب باولو المختطف في مدينة الرقة السورية وتمنى له العودة في العيد، والبعض الآخر من النشطاء تبادل التهاني العاطفية والاجتماعية والسياسية في العيد، البعض الآخر تجاهل المناسبة ونشر أموراً أخرى بعيدة عن العيد.

هنّأ كمال اللبواني السوريين بالعيد، وانشغلت الناشطة رزان غزاوي في العيد بإقامة نشاطات وفعاليات من أجل إدخال البسمة في قلوب وعيون الأطفال السوريين في المناطق المحررة.

أخيراً وليس آخراً، الدّكتور أحمد جاسم الحسين (مدرس الأدب العربي في جامعة دمشق) شاركَ آراء النشطاء الفيسبوكيين بدعابة عن العيد فكتب: إذا كان أطفالك يريدون أن يسبحوا... في طريقة سهلة كتير....مسبح بلاستيكي ع (البرندة)...بيحل المشكلة....وإذا سألوك عن ألعاب العيد ...فيك تساوي ظهرك زحليطة.... وبيمشي الحال...اسألوا مجرباً....!

الدّمشقيّون يفقدون لذّة العيد

أسعارٌ باهظة، وأحلامٌ مؤجّلة في ظلّ انعدام الأمان

أحمد العربي – دمشق

في دمشق لونٌ آخرُ للوجود، طعمٌ مختلفٌ للفرح المغمّسِ بالدّموع.. للبسمة الغارقة بالدّماء.. للطّفولة المحرومة من طفولتها.. للبراءة في شوارع المدينة وأزقّتها.. في دمشق لا شيءَ يشبه العيد.. لا عيدَ يشبهُ دمشق.. تبقى هذه المدينةُ رغمَ جراحها الموغلة في التّاريخ شمساً من الياسمين الذي تفوح به أزقتها المزدانة بضحكات الأطفال.. في أيام العيد أطفال دمشق يصيرون ياسمينها..

تمتلئ أحياء دمشق وشوارعها بالأمل، في هذا الصيف و–كالعادة– تصدح أصوات الأطفال أثناء لعبهم في الأزقة، معلنين بفرحهم التمرّدَ على الهموم التي سكنت كلّ البيوت، ويسقطون ببراءتهم الأحزان ليعيشوا في عالمهم الصغير فقط.

هذه الحال تنطبق فقط على الأطفال، لأن البالغين أثقلتهم هموم المعيشة المتتالية عليهم بدون إنذار أو سبب، وتستقبل دمشق هذه الأيام عيدَ الفطر الثالث لها في ظلّ الثورة، وفي كل عام تختلف حال الأعياد وتزداد سوءاً وتقل البهجة والأفراح، ليحلّ بدلاً عنها غصةٌ في القلب على شهيدٍ أو معتقل أو بيتٍ مدمَّر أو نزوح داخليّ أو خارجيّ.

اختصر الدمشقيون الطقوس التي ترافق الأعياد، وصارت هذه المناسبة توجّهاً إلى الضرورات دونَ المتمّمات.. أسواق دمشق اكتظت بالمواطنين لكن دون أيّ حركة اقتصادية أو تجارية تُذكر، وذلك نتيجةً للغلاء الفاحش، فاقتصرت المشتريات على حاجيات الأطفال في أغلب الأحيان.

"ياسر.هـ" ربّ أسرة وأب لثلاثة أطفال، يتجول في الأسواق محاولاً البحث عن السّعر الأنسب لدخله الشهريّ وسط الزحام، في الوقت ذاته يحاول ألاّ يفسد بهجة العيد على أطفاله، يقول:

((في الماضي القريب وقبل أحداث الثورة أو في بدايتها، كانت مدينة دمشق تراعي التنوع المعيشي فيها، ويوجد فيها أسواق مختلفة المستويات تلبي حاجات الجميع، على سبيل المثال "سوق الصالحية" و"شارع الحمراء" و"باب توما"، أسواق الدرجة الأولى والبضائع المستوردة والعلامات التجارية، التي عرفت بارتفاع أسعارها، هناك أيضاً أسواقٌ متوسطة أو شعبية مثل /شارع لوبية/ وسوق "عاصم" وغيرها من الأسواق التي يقصدها الكثير من السكان هذه الأيام لتأمين حاجياتهم بما يتناسب مع دخلهم المادي، لكن الحصار الذي فرضه النظام والقصف العشوائي المتواصل أغلقَ الأسواق الشعبية بسبب وقوعها في المناطق الساخنة، وأجبر جميع أهالي المدينة على التوجه إلى الأسواق التي تقع في المناطق الأمانة نوعاً ما، والتي تمتازُ بأسعارها الباهظة.. أنا لليوم الثالث على التوالي أمشي في هذه الأسواق دون الوصول إلى أيّ شيءٍ بسبب الأسعار، مثلاً.. سعر بنطال الطفل صاحب العشرة أعوام ما يقارب ٢٠٠٠ ليرة سورية، والحذاء بنفس القيمة أو أكثر قليلاً.. في الماضي كان يتم تجهيز الطفل بحذاء وكنزة وبنطال بـ ٢٠٠٠ ليرة، أمّا الآن فالوضع سيّئ جداً بسبب إغلاق الأسواق الشعبية وجشع التّجّار، وقد أصبحت تجهيزات العيد من حلويات وسكاكر العيد من المستحيلات بسبب ارتفاع أسعار السّمن والجوز والفستق الحلبي، وكافة المواد الأساسية المستخدمة في صناعة حلويات العيد))

يكمنُ عيد الأطفال في المشاوير الخاصة، التي تبدأ بزيارة الأهل في اليوم الأول واجتماع العائلة كاملة، ثمّ بعدها يقضي الأطفال نهارهم بين المنتزهات والمطاعم ومدن الملاهي.

"محمّد.ج" طفل تسعة أعوام، تحدث بفرح كبير وقلة إدراك عن جمال ثيابه الجديدة التي اشتراها له والده، وعن خططه أيامَ العيد للذهاب إلى حديقة الحيوان، ومدينة الملاهي واللعب مع رفاقه، أسوة بالأعياد السابقة.. والد الطفل وضح لنا أن هذا العيد مختلف تماماً عن سابقه، المعايدة اقتصرت على الهاتف والإنترنت، والزيارات ستكون مختصرة وسريعة، بسبب الوضع العام في المدينة وخطورة البقاء خارج المنزل ليلاً، وغطرسة حواجز النظام التي تقوم بإرهاب المواطنين وابتزازهم بمناسبة الأعياد.. حتى في ساعات النهار لن يتمكن الأطفال من اللعب بالقرب من منازلهم، فالأمان معدوم بشكل كبير، وحوادث الخطف تزداد يومياً، حيثُ يستغل المجرمون فرصة الأعياد لتنفيذ جرائمَ مثلَ السرقة والخطف.

السوريون يفقدون لذّة العيد..

لفقدان لذة العيد في سوريا أسبابٌ كثيرة، أمنية، إنسانية، اقتصادية، واجتماعية، ولعلّ جميع السوريين مجمعين على أنّ العيد بلا كرامة أو حريّة لا طعم له..

"أم ياسر" سيدة من سكان مخيم اليرموك، يمر عليها العيد وهي وحيدة في أحد مدارس دمشق المخصَّصة للنازحين بسبب الاشتباكات في منطقة المخيم، وتبدأ "أم ياسر" كلماتها بدمعتين تجليان المرارة التي في قلبها، بعد أن فقدت بيتَها الذي كان يمتلئ بأبنائها وأحفادها في أيام العيد، ويعمّ الضجيجُ فيه من ساعات الصباح الأولى إلى وقت متأخر من اللّيل، لكن الحال تغير هذا العيد.. البيت احترق بسبب القصف، وهم هُجّروا قصريّاً بسبب الاشتباكات، وابنها الشاب "محمد" يقاتل مع الجيش الحر في المخيّم منذ عام تقريباً، أما ابنتها البكر وزوجها وأطفالها فهم الآن في مصر، وابنها الثاني مع عائلته في لبنان، وهي بقيت هنا مع ذكرياتها الجميلة.. والجريحة في آن..

أصوات أحفادها لا تفارقها رغم المسافات التي تفصلهم.. تمر الأيام وتتوالى الأعياد، تزداد قلوب الدمشقيين مرارة.. فقدانُ الأحبة والأهل.. نزيف الدماء.. التهجيرُ والاعتقال.. عنوان عيد الفطر هذا العام في دمشق..

العيد في عيون السّوريين

كل عام وأنتم أحرار..

أنا اسمي وسيم، عمري تسع سنين، من حلب.. أنا هلأ بعامودا، بمدرسة النازحين.. بقول: اشتأت للعيد بحلب، وللمراجيح، ولبيت جدي، وكل سنة وإنتو سالمين.

أناااا اسمي أبو كاسم، من ريف دمشق، عمري ٥٨ سنة، محاصرين متل مالكون شايفين، العيد.. مافي عيد .. مافي عيد لحتى يسقط بشار بإذن الواحد أحد.. صابرين .. وكل أهل جوبر وحرستا وعربين وكل هاي المناطق عيدها بسقوط هادا النّظام..

أنا اسمي آية، عمري ٨ سنين، أنا من الشام.. اشتريت تياب العيد.. بس ما ركبت المرجوحة لانو مافي بالسوق ... بابا قال.. بس اشترينا تياب وأكلنا كاتو ..ووو بس ... لا، ما رحنا لعند الجيران .. العيد الجاي بابا رح ياخدني عالمرجوحة.. بالحديقة!

أنا اسمي أم محمد ..أنا من سوريا.. أنا أم شهيد .....

أنا اسمي..... أنا اسمي شهيد.... من سوريا ... عمري ٢٠٠ ألف سوري... في ناس ما زاروني هالعيد.. ضلّت عيوني معلقة فوق عم دوّر عليهون.. قالولي يمكن نزلوا لعندي .. وصارو متلي عيونون لفوق...

أنا .. مدير التّحرير.. أقف عاجزاً أمام لملمة دموع أمّهات الشّهداء لصياغتها كلماتٍ لا تقوى على حمل كلّ هذه

الآلام، قلبي يعتصر دماً وأنا أراقب الدموع المحتقنة وراء الأحداق.. الغصّات الخانقة.. الجراح التي لم تندمل بعدُ.. القبور التي لم يجفّ ماؤها.. أيهذا الساقي .. أدر كأسَ مائكَ العذب السلسبيل وارو قبور هؤلاء الأبرياء الذين حلموا بالحرية قبل العيد فنالوها بعيداً عن الملابس الجديدة وحلوى العيد.. بعيداً عن المراجيح والألعاب النارية.. بعيداً عن التّسامح وزيارة الأقارب.. فاشتاقوا إلى العيد أكثر من أيّ وقتٍ مضى..

أيّ عيدٍ مرَّ على السّوريين؟، لا بل أيّ رمضانٍ مرّ عليهم؟! العيد فرحة الصائمين عن العبودية في سوريا، فرحة الصّائمين أبداً عن الخنوع، ودونما إفطار، فرحة من قرّر رمي عباءة الذّلّ وراءَ ظهره.. العيد في سوريا فرحة الشّهيدِ شهيدِ الكرامة، فرحة الطّفلِ طفلِ البراءة، فرحةُ المعتقلِ معتقلِ الرّأي، فرحةُ الأمّهات اللواتي لا زلن يطرّزن لأولادهن الغائبين ثياب الذّكريات.. العيد في سوريا هذا العام مرّ كغيمةِ صيفٍ عابرة.. لا طعمَ له ولا لون ولا رائحة.. إنّه الماء الذي لم يروِ حتى الآن عروق المتعطّشين إلى سوريا جديدة..

في كلّ بقعة أرضٍ سورية حكايا طرّزتها سنوات الثورة الثلاث، فحكاها العيد متجهّماً وكئيباً هذا العام.. إنه ليس كأي عيد. عيد دمشق ليس بأحسن من عيد الرقّة، ولا عيد الحسكة خيرٌ من عيد حلب.. في كلّ مدينةٍ سوريّة لنا صحفيون تابعوا العيد في عيون السوريين...

جامعة دمشق.. ثورة الأقلام الصامتة

بسمة يوسف – دمشق

كثيرون من شبهوا طلاب جامعة دمشق بالعازفين على متن السفينة الغارقة..الذين استمروا بعزف مقطوعاتهم رغم بداية غرق السفينة.... وكذا طلاب الجامعة، الذين رغم كل الظروف الصعبة، والقصف المتواصل على أطراف دمشق، وريفها، مازالوا يصرون على الدوام.. ومتابعة تحصيلهم العلمي، وكلهم أمل ببناء مستقبل مشرق لبلد أنهكته الحرب.

الحراك السلمي لطلاب جامعة دمشق

مع انطلاقة الثورة السورية شكّل الطلاب الجامعيون مجموعاتٍ ناشطة في جميع الجامعات السورية الرسمية والخاصة عملت على توسيع نطاق الوعي بالانتهاكات التي ارتكبها النظام في عموم المدن السورية ..

كما حاولوا توزيع المنشورات والقيام بمظاهرات سريعة داخل الحرم الجامعي، كمظاهرة طبّ الأسنان في جامعة دمشق، لكنّهم تعرضوا لقمعٍ وملاحقةِ اتّحاد الطلبة الذي بات يترصّد الطلاب ويقوم بملاحقتهم وتسليمهم لأجهزة الأمن، وهو ما يتعارض مع كافة القوانين العالمية التي تحمي الطلاب وتعتبرُ الجامعاتِ والمؤسساتِ التعليميّةِ حرماً لا يُنتهك ...

وبسبب التضييق الأمني الشديد على مدينة دمشق، والانتشار الأمني الكثيف، فيها قام الطلاب بالخروج في مظاهرات نوعية ضد النظام، حيث نظموا مظاهرة أمام فرع الأمن الجنائي، وساحة باب مصلى.. خرجوا فيها يقطعون الطرقات، ويفرشون الأرض بالمناشير الثورية، وأخرى في قلب العاصمة أمام البرلمان.. لتأكيد عدم شرعيته.. وفي أعرق أسواق دمشق القديمة(سوق مدحت باشا)خرجوا يحيّون تجار الشام على مشاركتهم في إضراب الكرامة، الذي شلّ الحركة في العاصمة..

وما بين قلعة دمشق وساحة الحريقة، خرجوا مؤكّدين إصرارهم على تحرير بلادهم من ظلم الطاغية..

وعندما قام "المجرم بشار" بزيارة الجامعة، بعد حادثة تفجير العمارة، التي أودت بحياة عشرةِ طلاب، لرفع الغطاء عن نصب تذكاري للشهداء، قطع طلاب جامعة دمشق الأحرار الشوارع الرئيسية في العاصمة(شارع برنية بركن الدين، البرامكة، مشروع دمر والزاهرة)بصور الطاغية، وصبغوها باللون الأحمر للدلالة على تلطخ أيدي النظام بدماء الشعب السوري، ليتبع ذلك استنفار شديد من قبل قوات الأمن المجرمة.

ورغم الإجراءات الأمنية المشددة، وتركيب كاميرات داخل الحمامات لمنع كتابة الشعارات المناوئة للنظام، مع نشر أعداد غير مسبوقة من عناصر الأمن داخل الكليات وخارجها، قام مجموعة من الطلبة في جامعة دمشق بكتابة عبارات في نفق الآداب الواقع في طريق المزة، كما تمّ توزيع قصاصات في كلية الطب البشري كتب عليها "ما في للأبد، ما في للأبد، عاشت سورية وسيسقط الأسد".

ألقى الطلابُ بعضَ المنشورات، وألصقوا بعضها على جدران النفق، بينما تمّ إطلاق قافلة لبالونات الحرية في المزة باتجاه رئاسة مجلس الوزراء.

اتحاد طلبة سوريا الأحرار

عمل الاتحاد منذ تأسيسه على تنظيم المظاهرات الطلابية، وتأجيج الحراك الطلابي السلمي داخل الجامعات وخارجها، والتواصل مع مختلف الهيئات، والمنظمات الطلابية لتوحيد الجهود، وخلق قاعدة طلابية متحدة تنطق بصوت الطالب السوري الحرّ.

يُعتبرُ الاتّحاد من أهمّ مصادر التّوثيق اليومي للحراك الطلابي، حيث يقوم كادر التوثيق بتسجيل أيّ تحرك طلابي في الجامعات السورية، ويعمل على توثيق أسماء الشهداء من الطلبة يومياً، وتوثيق جميع الانتهاكات التي يرتكبها النظام بحق الطلبة من ضرب، واعتقال، وفصل لإيصالها إلى الجهات الحقوقية، ولتكون قاعدة يُستند عليها لمحاسبة المسؤولين، وإعطاء كلّ ذي حق حقّه.

هذا الاتحاد مُعترف به من قبل عدة دول، واتحادات طلابية، وله عدة فروع عاملة على الأرض في عموم سوريا.. ومنها فرع رئيسي في قلب العاصمة، الذي يعد المسؤول عن تنظيم الاعتصامات، والمظاهرات الطلابية في أنحاء دمشق كافة.

الهيئات الإدارية "التشبيحية"

منذ بداية الثورة قام النظام بتوظيف الطلاب المنتسبين للاتحاد الوطني لطلبة سورية ليكونوا شبيحة تعتقل الطلاب، وتلاحق المتظاهرين بالعصي، والهراوات، ومن ثم تطور بهم الحال إلى القمع بالسلاح، فقد أضحى مشهد الطلاب الذين يتباهون بالسلاح على أبواب الكليات منظراً مألوفاً..

يقومون بتفتيش حقائب الطلاب عند الدخول، وتفتيش سيارات الأساتذة الداخلة الى الحرم الجامعي.. وفي بعض الأحيان عند اندلاع مظاهرة في قلب الحرم الجامعي، يقومون بضرب الطلاب واعتقالهم، أو استدعاء الشبيحة إلى قلب الحرم الذي أصبح مرتعاً لهم، وثكنة عسكرية لا يجرؤ أحد على الدخول إليها بدون بطاقة جامعية، كما أنّ وظيفتهم الأساسية هي ملاحقة الطلاب الناشطين،

ورفع التقارير بهم مما يؤدي إلى فصلهم فصلاً كاملاً من الجامعة، أو حرمانهم من التقدم الى الامتحانات النهائية، أو اعتقالهم، واقتيادهم إلى أحد فروع الأمن..

كما حصل مع طالب الهندسة (س.م).. طالب في السّنة الخامسة، اعتقله الأمنُ من قلب الحرم الجامعي، واقتادوه إلى المبنى الرئيسي لاتحاد الطلبة، وعندما علم أهله باعتقال ولدهم سارعوا الى الاتحاد الذي أخبرهم أنه قد سلمه إلى فرع الأمن العسكري.. وإلى اليوم مازال معتقلاً لا يعلم أهله عنه شيئاً، وهنا يجد أهله أنفسهم في نعمة لأنهم يعلمون في أي فرع يقبع ابنُهم، مقارنةً مع وضعِ زميله الّذي اقتيد من كلية الهمك (الهندسة الميكانيكية والكهربائية)إلى جهة غير معلومة حتى الآن..

العديد من أساتذة الجامعات يقفون في صفّ النظام.. حيث يقوم طلابُ الهيئاتِ برفع التقارير إليهم، ليباشروا إجراءاتِهم التّعسّفيّة بحق الطلاب....

والعكس موجود، إذ أن هناك العديد منهم من يقف مع الثورة، منهم من يبقى صامتاً، لا يفضل الغوص في هذه الأمور، ومنهم من يساند الطلاب، ويساعدهم، ومنهم من سافر خارجاً.. ومنهم من أعلن موقفه صريحاً، كما فعلت الأستاذة في قسم العلوم (خولة حيدر) حين دخلت القاعة وكتبت على اللوح "إن رواية العصابات المسلحة في سوريا رواية كاذبة، وإن الجيش ورجال الأمن هم الذين يقومون بعمليات قتل المتظاهرين في سورية"، ثم أعلنت استقالتها من جامعة دمشق احتجاجاً على ذلك وكتبت اسمها وتوقيعها.

وحسب أحد الطلاب، فقد ضجت القاعة كاملة بالتّصفيق الحارّ من قبل الطلاب مدة خمس دقائق، ومن ثمّ تقدم شخص من بين الطلاب، وأبرز بطاقة أمنية للدّكتورة، وحاول اعتقالها، فقام الطلاب بإبعاده عن الدكتورة، وحمايتها، وتهريبها خارج القاعة، لم يُعرَف مصيرُها بعد ذلك، بينما شوهدت بعدها أعداد كبيرة من عناصر الأمن في حرم الجامعة وحولها.

قوائم الأسماء في الكليات باتت ناقصة.. الفراغات فيها كثيرة.. فراغ لشهيد.. وآخر لمعتقل.. وثالث لمفقود أو مسافر.. وآخرُ لمن تركَ جامعتَه والتحقَ بصفوف الجيش الحرّ...

العيد في مخيّم دوميز - العراق

كطقسٍ مقدّسٍ من طقوسِ العيد، لفّ الأطفال خيم اللاجئين من أقرباءٍ وغرباء، وهم يردّدون أنشودة العيد باللغة الكردية (صباح الخير عيدكم مبارك) فيقوم الأهالي بتوزيع سكاكر العيد. البعض يعطي الأطفال العيدية.. في مخيّم دوميز /دهوك – إقليم كردستان العراق/ ليس ثمّة ألعاب للأطفال، ولا حدائق للتنزّه.. الأطفال يصنعون ألعابهم بأياديهم الصّغيرة، عرباتٌ تشدّها حبال، سياراتٌ وكراتٌ بلاستيكية.. في مخيّم دوميز ثمّة شيءٌ واحدٌ يبعث على الحياة، هو ابتسامة طفل في صباح العيد يقف على باب خيمتك ويقول: صباح الخير عيدكم مبارك..

رمضان والعيد بلا فرح في مخيم الزعتري

تشتغل "أم ميسّر" عادة في الأسبوع الأخير من رمضان بصناعة المعمول مع أفراد عائلتها الكبيرة (٦٥ شخصاً) استعداداً للعيد، وذلك عندما كانت في بلدها سوريا، لكنهم اليوم تشتتوا.. لا حلوى ولا أحفاد سيمنحون البهجة للعيد، ولا بيت أيضاً..

مخيم الزعتري في الأردن.. حيث تعيش الآن، تفتقد "أم ميسّر" كل الطقوس والأجواء المتعلقة برمضان، ابتداءً من اجتماعات العائلة والأقارب، إلى أصغر التفاصيل التي تصل إلى مذاق عصير الليمون الذي كانت تقطفه من أشجار بستانها في درعا.

هنا منبع الأمل ..!

بابتسامتها يلوح الصبر رغم البعد عن الوطن و الديار ! ورغم قساوة المحنة و الصحراء ولسان حالها يقول : ((لا تنسونا نحن لاجئي الزعتري)) ..